أخف الضررين فسحة لك في هذا، فليكن هنالك تدخل من بعض أهلك وهذا خير من أن يتمادى عليك بالكلام أو يتمادى عليك بالتصرفات، فاعرفي ذلك واحرصي عليه فإن لك فيه بإذن الله خيرًا وفضلًا.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يفرج كربك وأن ييسر أمرك وأن يشرح صدرك وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك وأن يبعد عنك الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

الحب... بين المشروع والممنوع

فضفضة فتاة: عمري ١٤ سنة، أدرس في الصف الثاني إعدادي، لدي مشاكل في الحب، حيث أنني أحب ولا أحب، لدي اهتمامات كثيرة بالشباب، لكن كيف أجعل شابا يحبني؟ علمًا أنني جميلة جدًا.

سؤال آخر: أحب شابًا ربما نزوة، ولكنه لا يحدثني إلا إذا حدثته، كان طلب مني يومًا صداقتي له وصداقته لي، ربما لم أرفض، لكنه ظن ذلك فقال لصديقتي إنه مجرد مزاح، فأنا لدي صديقتي، ماذا أفعل فأنا مغرمة به؟ كيف أجعله مغرمًا بي أو يحدثني بشكل طبيعي؟

الرد: فقد أحسنت بهذا السؤال الذي يدل على أنكِ فتاة مؤمنة طيبة تبتغين الخير وتريدين معرفة وجه الصواب ووجه الحق، فأنت قد صرحت في سؤالك اللطيف أن لديك اهتمامات كثيرة بالشباب، وأنك تريدين أن تكسبي بعض هؤلاء الشباب بحيث تجعلينه يحبك حبًّا شديدًا، ولكي يتضح الجواب على سؤالك نود أن يكون لك وقفات.

فالوقفة الأولى: في أن تعرفي معنى الحب.

والوقفة الثانية: في كيفية تحقيق هذا الحب.

والوقفة الثالثة: في هذا الطلب الذي قد طلبته في هذا السؤال.

فأما عن معنى الحب، وهي الوقفة الأولى:

١ - فإنه الميل الذي يكون في القلب بين الرجل والمرأة، فهو نوع خاص من أنواع الحب؛ لأننا لدينا مشاعر كثيرة من الحب، فأنت تحبين والديك، وتحبين أسرتك، وقبل ذلك تحبين الله تعالى، ورسوله ﷺ فهذا كله من الحب، ولكن سؤالك عن نوع خاص من الحب، وهو حب المرأة للرجل والرجل للمرأة، وبعبارة أخرى: الحب الذي يكون بين رجل وامرأة يصلح أن يكونا زوجين.

فهذا هذا الشعور هو شعور موجود في كل إنسان سليم الفطرة؛ لأن الله تعالى قد جعل في نفس بني الإنسان هذه المشاعر، وكذلك ركب فيهم هذه الأحاسيس التي تجعلهم يشعرون أنهم بحاجة إلى من يحبهم، وبحاجة إلى من يحبونه، فهذا الشعور هو شعور طبيعي في كل إنسان، وهذا أمر لا يمنع منه هذا الدين الكريم الذي منَّ الله عليك بأن تكوني ملتزمة به.

ولكن السؤال: كيف يتحقق هذا الحب؟ - وهي الوقفة الثانية - والجواب:

٢ - إن هذا الشعور الكريم، وهذه الأحاسيس اللطيفة لابد لها من مكانها المناسب الذي تنمو فيها وتنطلق فيه، بحيث يكون لك الرجل الذي يحبك حقيقة، لا يحبك لأجل شهوة عابرة أو كما أشرت في كلامك، بل وصرحت بكلمة واضحة بأنها (نزوة)، فكيف يكون إذن الحب الحقيقي وأين موضعه؟ فالجواب: يكون الحب الحقيقي بين الزوجين وموضعه الوحيد في محل الزواج، فأنت فتاة عاقلة وطيبة فبإذن الله ستجدين في المستقبل الزوج الصالح الذي يطيع الله تعالى، والذي أيضًا يكرمك ويعاملك المعاملة الطيبة، ويطلبك من بيت أهلك ليتزوجك، فحين إذن تصبحين زوجته شرعًا عندما يتم العقد - عقد الزواج - بحضور أهلك، وولي أمرك، وتصبحين زوجة شرعية له، فحينئذ تجدين

أنك تحبين هذا الزوج محبة عميقة، ويكون بينكم ليس مجرد الميول الذي يشعر فيها الإنسان بالشهوة فقط، ونحو هذه الأمور التي قد تقع في نفوس بعض الناس، ولكن يكون بينكم الرحمة، ويكون بينكم السكينة والطمأنينة والشوق، والشعور اللطيف الذي يجعلك من أسعد الناس، وهذا هو الذي بينه جَلَّوَعَلَا بقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. فهذا هو المحل السليم، المحل الكريم الذي يرضاه الله تعالى.

ولتنتقلي إذن إلى الوقفة الثالثة وهي في:

٣- هذا الطلب الذي سألته وهو كيف تجعلين هذا الشاب الذي تشعرين بشيء من الميل تجاهه يحبك أو يكون مغرمًا بك كما جاء في سؤالك الكريم؟

والجواب: إنك قد عرفت المكان السليم للحب الحقيقي، وعرفت أنه لا يمكن أن يكون هنالك إلا مكان واحد وهو الزواج، فأما هذه العلاقات التي تحصل بين الشباب والشابات، وبين الرجال والنساء خارج أمر الزوج هي علاقة لا بد أن تعرفي حكمها في هذا الدين العظيم الذي منَّ الله عليك به.

فإن قلت: وما حكمها؟ والجواب: إن حكمها هو من المحرمات؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد حرم كل هذه العلاقات في هذا الباب إلا علاقة واحدة وهي الزواج؛ ولذلك فإن الله عَزَّوَجَلَّ أمر الرجال والنساء سواء بسواء بأن يغضوا أبصارهم، كما قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ** ﴾ [النور: ٣٠-٣١]. وقد ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه سُئل عن النظرة الفجأة فقال: «**اصرف بصرك**» رواه مسلم في صحيحه. وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لا تتبع النظرة النظرة فإن الأولى لك والثانية عليك**» رواه أحمد في المسند.

فتأملي إذن في هذا الهدي العظيم، وفي هذا الطريق المستقيم كيف أن الله عَزَّوَجَلَّ يحفظ عباده، ويريد أن يزكيهم، ويريد أن يشرح صدورهم، ويريد أن يوفقهم لما يحب ويرضاه! فأنت الفتاة المؤمنة كريمة الأخلاق، وقد منَّ الله عليك بالمنظر الحسن، ومنَّ عليك بأن تكوني مسلمة متبعة للنبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فلتتمسكي إذن بطاعة الله، فخير ما تقومين به أن تكوني مؤمنة مطيعة ربك محافظة على حجابك، وأيضًا غاضة بصرك، ومعنى غض البصر: أنك لا تنظرين إلى هذا الشاب ولا إلى ذاك الرجل، بل تغضين بصرك، ولا تتعمدين النظر إليهم، وتبذلين جهدك في المحافظة على صلواتك، وتكونين الفتاة المؤمنة الصالحة التي يفتخر بها أهلها، بل ونفتخر بها نحن أيضًا؛ لأن هذا هو شأنك الذي لابد أن تحرصي عليه، وبدل أن تسألي كيف أجعل هذا الشاب مغرمًا بي، فليكن سؤالك: كيف أحافظ على نفسي وأبذل جهدي في طاعة الله لأرضي ربي ولأكون الفتاة التي يرغب فيها الصالحون، والتي تحرص على أن تكون محافظة على نفسها، وتترفع عن مثل هذه العلاقات التي تدنس الإنسان، وتجعله يسعى وراء الحرام.

فانتبهي يا ابنتي لهذه العلاقات التي قد تضرك ضررًا شديدًا وقد تفسد سمعتك، ولربما تجلب العار، وتجلب الفضائح، كما يقع لكثير ممن يقعن فيها، فكوني على حذر، والزمي صحبة الفتيات الصالحات، صاحبات الحجاب، وكوني أنت الداعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ توزعين الأشرطة الإسلامية والكتيبات النافعة، فتكونين زهرة يفوح عبيرها لكل من هو حولها.

فهذا هو طريقك وهذا هو السبيل الذي لابد أن تحافظي عليه، وعليك بالدعاء وسؤال الله جَلَّوَعَلَا أن يثبتك على دينك، وأن يوفقك لما يحب ويرضاه، وأن يزرقك الزوج الصالح بمنِّه وكرمه ونسأله لك التوفيق والسداد وأن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحب ويرضى.

هل الحب حرام؟ وما الشعور الذي أحسه في داخلي تجاه من حولي؟

فضفضة فتاة: كلما أقابل أحدا أحس أني أحبه، حتى لو كان ولدا، ومن مدة وأنا على هذه الحالة، وعندما قلت لأمي قالت لأني في مرحلة المراهقة، ومن المفترض أن أكون تجاوزت هذه المرحلة، ولا زلت على هذه الحال، ولست أنا فقط من يحس بذلك، فحتى من أقابلهم يحسون بنفس الشعور، ويحبّونني من غير أن يعاشرونني، وهذا الموضوع منذ كنت في الابتدائي، وأنا أحمد الله؛ لأن هذه نعمة من الله، لكن ذلك يشعرني أحيانًا بالتعب؛ فعندما أحب أحدًا حبًا شديدًا يصعب عليّ أن أفارقه، وعندما أحب ولدًا ويحبني لا أصارحة بحبي له؛ لأني لم أتربى على ذلك، وأمي لا تسمح لي بذلك، مع أني أتعذب في داخلي.

الرد: أختي إذا كان زملاؤك يحبونك، فنحن أيضًا نحبك في الله لحرصك على معرفة الحق والبحث عن حكم الشرع فيما أشكل عليك، وهذه صفات المؤمنة الصادقة التي تهتم بدينها، وتحرص على مرضاه ربها.

وبالنسبة للموضوع الذي تسألين عنه هو الحب، وهل هو حرام أم حلال؟ فأرى أن الأمر يحتاج إلى بعض التوضيح بالنسبة لك؛ لأن مفهوم الحب قد يكون عندك غير المفهوم الذي يقصده الكبار من الجنسين، فالإنسان في مرحلة الطفولة قد يكون قلبه يفيض بالحب والعطف والإعجاب، ومراعاة مشاعر الآخرين، وهذه صفات طيبة جبل الله عليها الناس، فهذا الصحابي الصغير أخو أنس بن مالك وكان اسمه أبو عمير، كان له طائر صغير يلعب به، فمات فحزن عليه حزنًا شديدًا حتى ظهر ذلك على وجهه، فرآه النبي ﷺ وهو حزين، فحاول أن يسره، وأن يخفف عنه، وكان يسأله: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ يقصد طيره الصغير، فهذه صورة من صور الرحمة تسمى حبًا، ومثل هذا لا شيء فيه؛ لأنه لا يحمل أي معنى مما نهى عنه الإسلام، فالصغار يحبون اللعب مع بعضهم البعض، وهذا نوع من الحب، ولكنه ليس هو المقصود بالحب عند الكبار.

وهناك بعض الناس شـاء الله أن يجعلهم محل محبة الناس وإعجابهم وتقديرهم، كما قال تعالى لسـيدنا موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ فكان كل من رأى سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أحبه رغم أنه لم يكن مشهورًا بالجمال مثلًا، فلعلك قد أكرمك الله بذلك، وهذه نعمة تحتاج منك إلى شـكر، والوضع السـديد بالنسبة للصغار مختلف، خاصة بعد دخولـك مرحلة المراهقة، والتي من صفاتها البلوغ الشرعي، والذي يعني أنك أصبحت الآن إنسـانة كاملة النضج ومسئولة عن تصرفاتك الصغيرة والكبيرة؛ لأن بلوغ سن ١٥ سـنة يعني البلوغ الكامل، وفعلًا كما قالت لك والدتك أن مرحلة المراهقة تتميز بحاجة الفتاة إلى من تحبه، وتحب الحديث معه، خاصة من الجنس الآخر، وهذه صفة من صفات مرحلة المراهقة عند معظم الشـباب والشـابات، والحمد لله أنـك لم تحاولي أن تظهري أو تفصحـي عـن ذلك لمن يظهر لـك حبه وإعجابه بك؛ لأنه مثلك أيضًا يعاني من مشـاكل المراهقة، ويبحث عمن يحبه ويفضي إليه بأسراره، ومن يظهر الاهتمام به.

ولكن يا ابنتي الغالية احذري كل الحذر من هذا كله، فهو مجرد كلام وتنفيس فقط، ولا أنكـر أنه قد يكون بصـدق وإخلاص، ولكن ماذا ستسـتفيدين من هذا الكلام؟ لن تسـتفيدي منه إلا مجرد التعلق بهذا الإنسان، وزيادة التفكير الذي قطعًا سيؤثر على دينك ومسـتقبلك، وقد يشـغلك عن طاعة ربك، وقد يطلب منك هذا الشاب أن يتكلم معك ويخرج معك وحدكما أو يختلي بك، وهذا كله يا ابنتي حرام شرعًا؛ لأنه لا يجوز للمسلمة الفاضلـة أن تكلـم رجلًا أجنبيًا عنها أي كلام خاص، وبالتـالي لا يجوز لها أن تجلس معه وحدهما أو أن يمسك يدها أو أن يقبّلها، فهذا كله حرام، وهذا هو الحب الذي يكون في هـذه المرحلة ومرحلة المراهقة وما بعدها، وهذا الحب وما يترتب عليه من كلام وسـلام وخلوة لا يكون إلا للزوج الشرعي فقط، أما غيره فلا يجوز لك ذلك مطلقًا.

ومن هنا فأنا أقول لك أن الحب في مرحلة الطفولة يختلف تمامًا عن الحب في هذا المرحلة؛ لأن الأول كان خاليًا من أي رغبة جسدية أو جنسية، أما الحب في مرحلة المراهقة فلا يمكن أن يخلو من ذلك إلا نادرًا جدًا جدًا؛ ولذلك ليس كل الحب حرام، وكذلك ليس كله حلال، فالحب الآن في مرحلة المراهقة لا يخلو ولا يسلم من المخالفات الشرعية؛ ولذلك يكون من حكمه أنه حرام، وأفضل شيء وأسلم طريقة ألا تعطي نفسك فرصة للتفكير في أي شاب، وحاولي إذا شعرت بالضعف أو الميل أن تشغلي نفسك بأي شيء آخر، وأن تكثري من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم الذي يحرص على أن يزين لك هذه العلاقة، ويقول لك كل البنات لهم أصدقاء ويخرجون معهم، وهذا ليس فيه شيء خاصة إذا كانت الأسرة لا تعلم عن هذه العلاقة، وأنت فقط المعقدة والمتخلّفة، وهذا يحبك وقصده شريف، ونيته سليمة، وغدًا سيتقدم إليك لخطبتك من أهلك، فهو سيكون فارس أحلامك وشريك عمرك، وهذه كله وهم وكذب لا أساس له من الصحة يا ابنتي، فتفرغي لدراستك، ولا تلتفي لهذه الأكاذيب، واجتهدي في طاعة مولاك، وحاولي أن تضعي لك برنامجا لحفظ القرآن الكريم ليحفظك الله من هذه الذئاب المسعورة التي تريد دمار الفتيات وإذلالهن.

الاستعانة بشاب على النت لحل الواجبات

فضفضة فتاة: لقد راسلت شابًّا في أحد المنتديات ولم أقصد التسلية، بل كنت أحتاج معرفة اسم كتاب كي أتعلم، ومع الأيام أشكو إليه مشاكلي وهو يساندني نفسيا ويدفعني للأمام، ولم نتجاوز الحدود، أهلي بعيدون مني، وإخواني كذلك، فهم مثل الجدار، حتى أني إذا احتجت أحدا يشرح لي ما يصعب فهمه من الدروس لا أجد، أعيش مخنوقة، وليس لدي صديقات، فقد كانت لدي واحدة ومع الوقت اكتشفت أنها مجرد

جارة لا غير، تتكلمون عن الإيمان وكأنه يباع في المحلات، وأهلي يحاربونني لأني لا أصلي، أين هم مني عندما أحتاجهم؟ وإذا أردت أن أتعلم كأني أطلب فعل منكر؟

الشاب أعتبره مثل أخي، ومستحيل أن أتجاوز حدودي، فأنا ولله الحمد خلوقة والكل يشهد، سؤالي هل ما أفعله حرام؟

الرد: فإن مواظبة الفتاة على الصلاة يغنيها عن مساعدة الناس، وحاجتها للإيمان لا تقل عن حاجتها للهواء والماء، ولا يتصور وجود إيمان عند فتاة لا تسجد للكريم الرحمن، ونحن نرحب بك في موقعك، وسوف نظل ندعوك للصلاة والاستعانة بمالك الأكوان، مع ضرورة أن تتسلحي بالصبر والصلاة كما قال سبحانه: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

وأرجو أن تكون بداية التصحيح بالانتظام في الصلاة؛ لأن الله أمر بها وجعلها حدًا فاصلًا بين المسلم وغيره.

كما أرجو أن تقتربي من أهلك، ولا تجعلي بينك وبينهم حواجز وهمية، واعلمي أنهم أحرص الناس على مصالحك، وعليك أن تبحثي عن الصديقات الصالحات، ولا ننصحك بحكاية مشاكلك للآخرين، واعلمي أن لكل إنسان مشاكله، ولكن الناس يقضون حوائجهم بالكتمان، ويرفعون أكف الضراعة للواحد الديان.

وقد أسعدني هذا السؤال الذي يدل على أن فيك خير، كما يدل على أنك تشعرين بأن تواصلك مع ذلك الشاب لا يخلو من الخطورة، فإن الإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس وإن أفتاك الناس وأفتوك.

وإذا أردت أن يكون ما يحصل حلال فأرجو أن تحولوا هذه العلاقة إلى رسمية ومعلنة، حتى تبتعدوا عن الشبهات، وسمعة الفتاة غالية، وقلب المؤمنة ينبغي أن يكون

عامرا بخشية الله ومراقبته، وإذا كانت العلاقة الآن ليس فيها مخالفات فمن الذي يضمن استمرارها على ذلك، والشيطان هو الثالث، كما أن الفتاة سريعة التأثر بالكلام، وقد تدفع سعادتها ثمنًا للتهاون في مثل هذه الأمور لأنها لا تستطيع أن تعيش مع رجل وقلبها مع آخر.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله، مع ضرورة أن تحاولي ترميم علاقتك مع أسرتك، وحاولي استيضاح ما يصعب عليك من المعلمات والزميلات، وأكثري من التوجه إلى رب الأرض والسماوات، ونسأل الله أن يردك إلى الصواب، وأن يهيئ لك من أمرك رشدًا.

أشعر بالقهر بعد أن خدعني، فكيف أُريح نفسي؟

فضفضة فتاة: رغم صلتي القوية بالله من خلال الفرائض وأعمال الخير والصدقة والنصح لغيري باتباع الدين والأخلاق إلا أني غرتني نفسي واغتررت بديني فأحببت شابا حبا شديدا، ووعدني بالزواج كعادة الشباب، فارتبطت به سرا، ومع الوقت استطاع أن يلمسني ويضمني ويقبلني، ولكني عندما عدت إلى رشدي وخيرته بين الانتهاء عما يفعله أو أن ننفصل اختار أن يتركني.

وقد ندمت كثيرًا على ما فعلت، ولكني أشعر بالقهر لأنه خدعني، علمًا أننا نعمل معا في مكان واحد، وأنا يتيمة الأب وليس لي سوى عملي. ولست أدري كيف أريح نفسي، وأحمد الله أني عدت إلى رشدي، وهذا من رحمة الله بي، وأُدرك أن الله غفور رحيم وأن الأهم هو أن أُعيد صلتي بالحي القيوم.

وأعلم أن الله لا يظلم العباد، وأن هذا جزاء أفعالي وأخطائي، ولكن كيف أهدئ نفسي؟ فدلوني على أمر يريح بالي ويهدئ من نفسي ويرضيني بقضاء الله لي.

الرد: إن أكبر عدو للإنسان وأخطره هي نفسه التي بين جنبيه، وكما ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العدو القريب أخطر من العدو البعيد، فالنفس التي بين جنبينا هي أخطر عدو علينا، ولذلك كان النبي ﷺ في خطبة الحاجة يستعيذ بالله دائمًا بقوله: «**ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا**»، وعندما جاءه صحابي يطلب منه أن يُسلم وأن يعلمه شيئًا، فلما أسلم الرجل قال له النبي ﷺ قل: «**اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي**».

فالنفس الأمارة بالسوء تقف للإنسان بالمرصاد لتحول بينه وبين طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وتورده المهالك وموارد الهلكة والشيطان، وذلك لأن النفس تقول: هذه الأعمال الطيبة التي نؤديها هي أعمال كثيرة وعلاقتنا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ صارت قوية ووطيدة، فإن وقعنا في معصية فإن الله سيغفر لنا لأنه يحبنا ولأننا نطيعه، وبذلك تضعف النفس أمام إغراءات الشيطان وإغوائه، فتوقع العبد فيما لا يرضي الله تعالى، وقد يخرج من هذا المستنقع وقد لا يخرج، ولكن أحمد الله تعالى أنه أعانك على إيقاف هذا الفعل المشين وتلك التصرفات المحرمة، وموقف هذا الشاب موقف طبيعي، فإن ما جاء بسهولة ويسر يتم التخلي عنه في أقرب فرصة، ولذلك لا نلومه بقدر ما نلوم أنفسنا، ولا نعتب عليه بقدر ما نعتب على أنفسنا لأننا الذين فرطنا في شرع الله تعالى وغرتنا الأماني وغرتنا نفسنا الأمارة بالسوء وغرنا الشيطان الرجيم، ولذلك أحمد الله تعالى أنك نادمة على ما فعلت، وكم أتمنى فعلًا أن تتوبي إلى الله توبة نصوحًا عسى الله أن يغفر لك وأن يتوب عليك.

وأما كونك تشعرين بالقهر من أنه خدعك فهذا أهون من عذاب الله تعالى، وهذا أمر طبيعي، فإن الرجل إذا قدمت المرأة نفسها له بسهولة ويسر فإنه لا يثق بها حتى وإن كانت من الصالحات، لأنه يظن أن التي تفعل معه ذلك قد تفعل ذلك مع غيره مهما

كانت تُقسم له بأغلظ الأيمان بأنها لا علاقة لها بسواه أو أن قلبها لم يطرق بابه غيره، وهذا أمر طبيعي.

ولذلك فإن استطعت أن تغيري العمل – إذا كان بمقدورك – إلى مكان آخر فذلك حسن، حتى تخرجي من هذا الجو، لأنه قطعًا يراك وترينه كل يوم مرات ومرات مما يجعلك دائمًا تشعرين بالمهانة أمام نفسك والذلة أمامه، وتشعرين دائمًا بالتوتر المستمر، فابحثي عن وسيلة لترك هذا المكان إلى مكان آخر، فإن لم يكن فنحن ظلمنا أنفسنا ولنتحمل ظلمنا لأنفسنا، ولكن بالتضرع إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ودعائك لله عَزَّوَجَلَّ وانكسارك بين يديه وإظهار الفقر والاحتياج إليه وأنك لا حول لك ولا قوة إلا به، هذا كله كفيل بأن يعيد إليك ثقتك بنفسك؛ لأنك لست معصومة ولست صحابية ولا قديسة، بل إن من الصحابة من وقعوا في بعض المخالفات ليضرب الله لنا المثل بأنهم لم يكونوا معصومين وإنما العصمة كانت للنبي الكريم وحده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولذلك أوصيك ونفسي بشيء من قيام الليل وصيام النهار – بجوار العبادات التي تؤدينها – مع الإكثار من التوبة والاستغفار، واجعلي ذلك على لسانك دائمًا أبدًا، ولا تقفي طويلًا أمام هذا الذنب حتى لا تظلي تعيشين حالات الحزن والكآبة، وإنما انظري إلى حسن الظن بالله تعالى، واعلمي أن الله جَلَّ جَلَالُهُ إذا أحسن العبد الظن به يسر له أمره، فهو قال: «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني**»، فأوصيك بحسن الظن بالله وحسن العمل والإكثار من ذكر الله وصيام النوافل حتى تؤدبي هذه النفس الأمارة بالسوء، مع شيء من قيام الليل والاجتهاد في حفظ القرآن – إذا لم تكوني حافظة أو إذا كان حفظك قليلا – ولو بمقدار آية أو آيتين حتى تؤدبي نفسك وتستفيدين من لحظة الانكسار التي عندها الآن في تقوية علاقتك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، واسألي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يمنَّ

عليك بزوج صالح يخرجك من هذه الحالة النفسية ويُذهب عنك هذا الإزعاج ويهدئ من نفسك ويرضيك بقضاء الله تعالى.

وإذا كانت أمك موجودة فاطلبي منها الدعاء لك بالستر والتعجيل بالزواج، لأنك لو تزوجت فإن حالك سيتغير بإذن الله تعالى إلى ما هو أفضل، نسأل الله لك الهداية والسداد والهدى والرشاد والستر في الدنيا والآخرة، والزوج الصالح والذرية الطيبة، ومغفرة الذنب وستر العيب، إنه جواد كريم.

خرجت معه ثم اكتشفت أنه يخدعني

فضفضة فتاة: كذب علي شاب وخرجت معه مرات (٨ مرات) كان قد كلمني بموضوع الزواج، وفي كل مرة كان يقبلني ويحضنني، فيما عدا الجماع. اكتشف بعدها أنه يخدعني، وكلما سألته عن موعد زيارته لمقابلة والدي (دار ولف معي) تركته دون رجعة، والآن أعيش عذاب الضمير، حالتي النفسية تعبة - أريد التكفير عن ذنبي - وأتساءل دومًا هل سيغفر لي ربي؟ أجيبوني أثابكم الله. سؤال آخر: تقدم لخطبتي رجل صالح ولكنه يعيش على كلية واحدة، فهل أقبله فأنا متخوفة من وضعه الصحي أم أرفضة؟

الرد: هكذا هم ذئاب البشر ينطلقون إلى الفتيات فيسمعوهنَّ الكلام المعسول والوعود الكاذبة والأمانيَّ الغادرة، حتى إذا وثقت به الفتاة واستسلمت لنزغ الشيطان معه ووقع بينهما من هذه الأعمال المحرمة شيء كثير وربما كانت الواقعة أشد وأعظم وتخسر الفتاة عرضها وشرفها، وما أكثر أن يقع ذلك إلا أن يحفظ الله جَلَّوَعَلَا ويستر.

فهذا الذي وقع لك يا أختي يقع لكثير من الفتيات، والسبب في ذلك هو ضعف النفس الأمارة بالسوء والاستسلام لنزغ الشيطان، فإنك يا أختي صاحبة فهم وإدراك وتستطيعين أن تدركي أن هذه التصرفات التي يقوم بها - أمثال هذا الرجل الذي أشرت

obeikandl.com

إليه – إنما يقصدون بها أن ينالوا نزواتهم المنحرفة وأن ينالوا شهواتهم الدنسة ويتمنون أن يحصلوا هذه الشهوات بأي وسيلة كانت سواء كانت بالغدر والخيانة أو كانت بالكذب والوعود الخائنة والمهم في آخر الأمر عندهم أن ينالوا بغيتهم من هذه الفريسة التي قد نصبوا شراكهم لها.

فهذا الذي قد وقع لك لابد أن يكون درسًا عظيمًا وأن تكوني متعظة منه بحيث تعلمين أن كل من خالف أمر الله جَلَّ وَعَلَا فالعاقبة السيئة لابد أن تكون حاصلة له إلا أن يتداركه الله برحمته ويتوب عليه.

والحمد لله أن الله عَزَّ وَجَلَّ قد جعلك تبصرين حقيقة هذا الرجل وتعرفين الباطل الذي كان يسعى إليه فتداركت نفسك ورجعت إلى ربك. نعم لقد رجعت إلى الرب الرحيم الذي يتقبل التوبة عن عباده، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ۝٢٥ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾. فعليك يا أختي بأن تصدقي ربك جَلَّ وَعَلَا في توبتك فتكون توبة نصوحًا، وتكونين حريصة على توقي أسباب الحرام، فقد قال صلوات الله وسلامه عليه: «**لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين**» متفق عليه. وحينئذ فابشري بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ – وهذا ذنب الكفر والشرك – وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ – وهذا أعظم الذنوب في ظلم العباد – وَلَا يَزۡنُونَۚ – وهذا أعظم الذنوب في الفرج – وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾. وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» أخرجه الترمذي في سننه.

ولا يلزمك يا أختي أكثر من التوبة الصادقة وقد قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾، وقال صلوات الله وسلامه عليه: «**والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**» أخرجه الترمذي في

السنن. ولكن أيضًا فلزوم طريق التوبة لا يعني أن تشقي على نفسك بالعبادة ولا يعني أن تظني أنك لابد أن تضغطي على نفسك وأن تحرمي نفسك من الطيبات التي أباحها الله لك، فخذي بما أحل الله لك من تناول الطيبات ومن رفقة الأخوات الفاضلات المؤمنات بالعلاقات الاجتماعية الصالحة، ولكن أيضًا بطاعة ربك بلزوم حجابك الكريم الذي لا يزيدك إلا عفافًا وطهرًا كما هو شأنك - بإذن الله عَزَّوَجَلَّ - وأبشري حينئذ بقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾. فإن الشيطان إنما يدخل على الفتاة في مثل سنك بأن يقول لها: لابد أن تسعي في أسباب الحصول على الزوج ولابد أن تخرجي مع فلان أو فلان حتى تتمكني من إقناعه بالزواج وغير ذلك مما يلقيه من الشبه المضلة، ولكن الفتاة المؤمنة من أمثالك بإذنِ الله تقف فترفع شعارها عاليًا: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾، وتتذكر قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**إنك لن تدع شيئًا لله** عَزَّوَجَلَّ **إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه**» أخرجه الإمام أحمد في المسند.

إذا عُلم هذا يا أختي فإن سؤالك الآخر عن ذلك الرجل الآخر الذي أشرت إلى صلاحه وفضله وأنه قد تقدم إليك إلا أنه يعيش بكلية واحدة، فهذا أمر ينبغي أن تعرفي أنه قد يقع لكثير من الناس وأنهم يمارسون حياتهم الزوجية بصورة كاملة - بإذنِ الله عَزَّوَجَلَّ - من ناحية المعاشرة الزوجية ومن ناحية القيام بالواجبات والذهاب إلى الوظيفة وتحصيل الرزق وغير ذلك من الأمور طالما أن هنالك استقرارًا صحيًا عامًا.. نعم قد يحصل بعض الوعكات في هذا ولكن هذا لا يمنع من أن يعيش الإنسان في هذه الحالة حياته الطبيعية كاملة طالما أن الكلية الأخرى سليمة ولها عملها المنتظم وهنالك أيضًا متابعة طبية لهذا الأمر بحيث أن هنالك استقرارًا صحيًّا.

فإذا كان الأمر على هذا الوصف فما المانع يا أختي أن تغتنمي هذه الفرصة وأن تكوني زوجة لرجل صالح يعينك على العفاف لاسيما وقد مررت بمثل هذه التجربة

المريرة والتي لازال أثرها ماثلًا أمام عينيك. فاستخيري ربك وتوكلي عليه، ونسأل الله أن يشرح صدرك وأن ييسر أمرك وأن يجعلك من عباد الله الصالحين وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه وأن يزيدك من فضله وأن يفتح عليك من بركاته ورحماته. وبالله التوفيق.

معظم النار من مستصغر الشرر

فضفضة فتاة: تعرفت من على النت بشاب وأحبني وأنا أحببته ولكن للأسف فعلت ما لم أفعله طوال حياتي قابلته مرة بداخل الكلية ومرة بخارجها! ولكن بجوارها وتحدثت معه على المايك وعلى التلفون، أنا الآن أشعر أني لا أستحق شيئًا أشعر أني لم أعد مثلما كنت أحس بالذنب وتأنيب الضمير، وأشعر أني لست خلوقة. وأني سقطت في نظر نفسي وفي نظره هو والحمد لله شاب جيد ولكن ما فعلته يجعلني أتمني الموت! أشعر أن شيئًا انكسر بداخلي القاعدة التي كنت أسير عليها انكسرت!

أنا أتمناه زوجًا لي، ولكن أقول كيف أتزوجه والموضوع بدأ بتجاوزات؟، وكيف تكون نظرته لزوجته وهي قابلته من غير أن يكون هناك شيء رسمي؟ أشعر أني مثل أي بنت كنت أنتقدها من قبل.

أنا مخطئة أنا مهما قالوا لي إني لست مخطئة أنا مقتنعة أني أخطأت، وعصيت ربي. ولكن الحمد لله أستغفره من قلبي ونويت عدم العودة لأي شيء خاطئ، الحمد لله ولكن كيف تكون نظرتي لنفسي ونظرته لي لم يلمسني ولكن مبدأ المقابلة موجود، إذن فأنا لست ممتازة، أنا لا أحترم نفسي، يارب يكون فيه حل يارب ولكن أشعر أن لا يوجد حل!

أنا أتذكر عندما كان يضرب بي المثل في الأخلاق أنا الآن لا أستحق الماء ولا أي نعمة أنعم الله بها علي، لقد انكسرت انكسرت يارب يكون فيه حل، لكي يتوب الله علي ولكي أرضى عن نفسي، وأكون في نظره فتاة خلوقة أنا الحمد لله نويت أن أقطع علاقتي

بـه، وأنا أخبره أن إذا أرادني فليتقدم، وفي خلال سـنوات دراسـته لـن يكون بيننا أي كلام نهائيًا. حتى يتقدم إن شاء الله، هل ممكن أن تعود البنت مثلما كانت باحترامها لنفسها واحترام الناس لها؟ وكيف بعد انكسار قواعد كثيرة؟

الرد: بخصوص ما ورد برسالتك فإنك فعلًا أخطأت خطأ جسيمًا ورغم ذلك فأنا أقول لك أن فيك خيرًا وأنك فتاة في الأصل صالحة ولكن الشيطان أغراك نتيجة الوقوع في حبائله التي ينصبها لك منذ سـنوات طوال، وهذه التجربة إذا لم يتم إيقافها فعلًا فإنها قد تعقبها تجارب أخرى أكثر مرارة.

ودائمًا – ابنتي الكريمة – في أول معصية يشعر الإنسان بقدر كبير من الندم ويتمنى لـو فارق الحياة حياءً من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهروبًا من تأنيب الضمير الذي يكاد أن يقتله، إلا أنه إن عاد إليها مرة بعد مرة – والعياذ بالله عَزَّوَجَلَّ – انكسر هذا الحاجز عنده.

ولذلـك أقـول لـك: إن الحل في التوقف نهائيًـا فعلًا عن العلاقة بهذا الشـاب وألا تحدثيه مطلقًا بأي كلام، سـواء أكان فيما يتعلق بالعلاقة بينكما أو في أي موضوع آخر من مواضيع الدراسة، لأن هذا بابٌ سيفتح الشيطان عليك قطعًا وأنت الآن نظرًا لأن الأمر حـدث من قريب فأنت تشـعرين بـه من الألم والمـرارة والحسرة، ولكن بعد فترة سـوف ينسـيك الشـيطان ويزين لك العودة مرة أخرى، فأنا أتمنى أن تكوني صادقة مع الله أولًا، ثم مع نفسك ثانيًا، وأن تتوقفي نهائيًا عن هذا النوع من العلاقات المحرمة.

نعـم هـو لم يلمسـك ولكن يكفي – كما ذكـرتِ – أن المقابلة قد تمـت، المقابلة الآن مـرت، ولكن من يدريك أن المقابلات التالية سـتكون كذلك؟! إن الشـيطان يسـتدرج الإنسـان، واعلمي أن الشـيطان لا يأتي للإنسـان ليقول لـه ازن أو ليقول لـه اكفر، وإنما يتدرج معه خطوة خطوة، ولعلك سـمعت بقصة هذا العابد الذي عبد الله سـبعين عامًا، وكان في عـصره جماعـة من الشـباب أرادوا الجهاد في سـبيل الله تعالى وكانـت لهم أختٌ

فقالـوا: مع من نتركهـا؟ فلم يجدوا أحدًا إلا هـذا العابد الراهب ليضعوهـا عنده ولكنه أصر في أول الأمـر على عـدم قبولها، ومع الإلحاح قبلها وأمر ببنـاء بيت وحيد لها، وكان يحمـل الطعام من صومعته إليها وهـي مغلقة بابها، فإذا ما صعد إلى صومعته نادى عليها فنزلت فأخذت طعامها ودخلت، ثم جاءه الشـيطان فقال: ما المانع أن تُدخل الطعام إلى داخـل البـاب لعل أحدًا أن يراها فيقع معها في الحرام فتتهم بذلك، وفعلًا فعل، ثم جاءه فقال: ما المانع أن تأكل معها؟ وفعل.. ما المانع أن تجالسها؟ وفعل.. وما المانع، ما المانع، حتـى كانـت النهايـة أن فعل معها ما حـرم الله، ثم حملت فجاء الشـيطان إليه فقال: إنك سـتفضح أيها العابد أرى أن تقتلها وأن تقتل ولدها، وفعلًا قتلها وقتل ولدها، ودفنهما، ثـم جاء إخوانها من الجهاد فلما ذهبوا لأخذها قـال: لقد ماتت رحمها الله وكانت صوامة قوامة صالحة، فرجعوا وهم يحوقلون ويشكرونه على صنيعه، ولكن الشيطان جاءهم في المنـام وقـال: إن هذا العابـد كاذب، إنه قتل أختكم وقتل ابنها مـن الزنا وإن لم تصدقوني فاحفروا المكان الفلاني والفلاني، فلما حفروا وجدوا ما قاله الشـيطان يقينًا، فحملوه إلى الحاكم ليقتص منه، فجاءه الشـيطان وهو على حبل المشـنقة وقـال: أنا الذي أدخلتك في هذا كله وأنا القادر على إخراجك منه إن سـجدت لي، فلما سـجد له ركله بقدمه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ ﴾.

فالـذي أوصيـك بـه هو الحل الوحيـد التوقف نهائيًـا عن أي كلام حتـى وإن كان بريئًا، ولا تضحك عليك نفسـك ولا يضحك عليك الشـيطان من المرة الأولى قد مرت وأنك واثقة من نفسك، لأن هذه الثقة إنما هي وهم لأن المرأة إذا التقت مع الرجل تفقد كثيرًا من سيطرتها وتركيزها، ولذلك توبي إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأكثري الندم على ما فعلت، واعقدي العزم على عدم العود تحت أي ظرف مطلقًا، واجعلي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى نصب عينيك لأنه يعلم سرك ونجواك، فاسـتحي منه اسـتحياءً يحول بينك وبـين معصيته، وأقبلي على الطاعة والعبادة، واجتهدي في قراءة القرآن.

وإن أكرمك الله بشيء من الصيام أو القيام فحسن، وأكثري من الدعاء أن يغفر الله لك وأن يتوب عليك، واعلمي أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، فاحرصي أن تكوني تائبة متطهرة حتى تأتيك محبة الله وحتى يرزقك الله بزوج صالح مستقيم: إما هذا الشاب أو غيره.

مع تمنياتي لك بالتوفيق والسداد والاجتهاد في الدراسة حتى تتميزين فيها وتشغلين عن هذه الترهات التي تشغل الكثير من الفتيات.

وقعنا في علاقة غير شرعية طويلة ونريد الزواج

فضفضة فتاة: أريد معرفة كيفية التكفير عن عمل؟ فقصتي كانت عبارة عن علاقة مع شخص لمدة ٨ سنوات فعلنا كل شيء يدخل في نطاق الحرام، نريد الزواج ما هي الإجراءات التي يجب فعلها لكي يكون الزواج مباركًا من عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ (إن الله غفور رحيم، إن خير الخطائين التوابون).

الرد: فإن هذه الكلمات على اختصارها قد شرحت جانبًا عظيمًا مما وقع لك وشرحت أيضًا جانبًا عظيمًا مما قد عزمت عليه أنت وهذا الرجل الذي قد وقعتما معًا في الخطيئة..

إن هذا الجانب هو الندم، إنكما بحمدِ الله نادمان على ما وقع منكما، نادمان على تلك الأيام وتلك السنوات التي حصلت فيها تلك الأمور التي تغضب الله جَلَّ وَعَلَا، وها أنتم الآن قد منَّ الله عليكم أن تكونوا بعيدين عن الحرام، تريدون أن تطهروا أنفسكم من دنس الخطيئة بطهارة التوبة..

نعم إنها الكلمة التي ختمت بها كلامك وهي: «**خير الخطائين التوابون**»؛ كما قال صلوات الله وسلامه عليه: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» رواه الترمذي

في سننه.. نعم إن الإنسان خطاء أي كثير الخطايا، ومع هذا فإن خير هؤلاء الخطائين هم التوابون الذين ينيبون إلى الله جَلَّوَعَلَا، إنه الندم الذي يحرق القلب ويجعله يشعر بأنه كان بعيدًا عن الله، كان مفرطًا عندما اتبع هواه ليكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.. نعم قد يقع الإنسان في الحرام وقد يمعن فيه وقد يسترسل فيه ولكن باب التوبة لازال مفتوحًا مشرعًا، ها هو نداء الله ينادي ليس فقط للخطائين بل الذين أسرفوا على أنفسهم في الخطايا فيقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

فتأملي كيف أنه جَلَّوَعَلَا نسبهم إلى نفسه فسماهم عباده ثم بيَّن أنهم أسرفوا على أنفسهم في الخطايا، ثم بشرهم فقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ لا تيأسوا من رحمة الله؛ لماذا؟ لأن الله يغفر الذنوب جميعًا؛ لأنه هو الغفور الرحيم جَلَّجَلَالُهُ وسعت رحمته كل شيء؛ قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾.

فأنت بحمدِ الله قد تبت إلى الله وأشرت إلى أن هذا الرجل قد تاب من هذه الخطايا – عفا الله تعالى عنكما – وتسألين عن كيفية تكفير هذه الخطايا وكيفية تحسين وضعكم ليكون زواجكما طاهرًا؟

فالجواب: إن مبدأكم هو التوبة وإن منتهاكم هو التوبة، فلا تتعجبي.. نعم إن التوبة هي كفارة كل هذه الخطايا، إنها التوبة التي تجعلك أنت وهو بإذن الله قد محيت خطاياكما وقد محقت؛ قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾. وهذه البشرى من النبي صلوات الله وسلامه عليه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه الطبراني في المعجم. وأيضًا فإن الذنب مهما عظم ولو كان الزنا الذي أغلظ الله جَلَّوَعَلَا خطيئته

وعقوبته فإنه يغفر أيضًا بل لو تكرر من الإنسان، بل هنيئًا لكم البشرى عندما تعلمين أن الله جَلَّوَعَلَا يبدل السيئة حسنة، فيبدل كل تلك الخطايا إلى حسنات بمجرد التوبة؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ - وهذا ذنب الكفر والشرك - وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ - وهذا أعظم الذنوب في ظلم العباد - وَلَا يَزۡنُونَۚ - وهذا أعظم الذنوب في الفرج - وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾. فيا له من فضل عظيم أن لا يكتفى بمغفرة الذنوب بل تبدل السيئات حسنات، لتصبح حسنات كريمات، فإذا أتيت يوم القيامة ووقفت أمام ربك يوم يقوم الناس لرب العالمين وجدت أن هذه الخطايا لم تغفر فقط، بل وبدلت كل سيئة حسنة عظيمة بمجرد التوبة الصادقة.

فإن قلت: فهل فقط التوبة؟ فالجواب: نعم التوبة فقط، ولكن لابد أيضًا من علامات تدل على صدق هذه التوبة، فهنالك البعد عن الحرام والكف عنه، فأنت الآن قد أقلعت عن هذا الحرام وتبت إلى الله جَلَّوَعَلَا ثم تندمت الندم عليه ثم ها أنت الآن عازمة على عدم الوقوع في هذا الحرام، وأيضًا عليك يا أختي بأن تبذلي وسعك في طاعة الله فتلتزمي بحجاب ربك بالحجاب الإسلامي الذي يقيك الشرور والفتن، وتعملين قدر استطاعتك بغض بصرك، وأيضًا فإن حرصكما على تصحيح هذه الأخطاء وذلك بالزواج بحيث تجتمعان على طاعة الله من أفضل الأمور التي تقومون بها، فإنكم بذلك تجمعون أنفسكما في بيت الزوجية الطاهر الذي نقلكما من حال المعصية والسفاح إلى حال الطهر والنكاح؛ فهذا هو الذي ينبغي أن تحرصا عليه، وينبغي أن تستري نفسك وأن تستري زوجك وألا تخبري أحدًا بهذا مهما قَرب حتى لو كانت صديقة من الصديقات العزيزات أو كانت أختًا من الأخوات، فاستري نفسك واستري هذا الرجل، وإذا

اجتمعتما على طاعة الرحمن فهذا هو خير ما تقومان به، لتكونا زوجين طاهرين تعملان بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ.

وأيضًا يا أختي، فالمحافظة على الصلوات الخمس المكتوبة بأن تؤديها في أوقاتها لاسيما صلاة الفجر، فخذي نفسك بطاعة الله، فهذه التوبة التي إن قمت بها فقد غسلت عنك كل هذه الخطايا وكل هذه الذنوب ليكون زواجكما مباركًا - بإذن الله جَلَّوَعَلَا - ليكون لكما الذرية الطاهرة المباركة التي تضمينها إلى صدرك وتنشئينها على الأخلاق الإيمانية والأخلاق الإسلامية العالية، وهذا هو الظن بك - حفظك الله تعالى ورعاك - والحمد لله الذي منَّ عليك بهذه التوبة وهنيئًا لك بها، ونسأل اللهَ عَزَّوَجَلَّ أن يجمعك بهذا الرجل على طاعته، ونؤكد عليكما الحرص على إتمام الزواج وبأسرع وقت ممكن لتخرجا من هذه الخطايا ومن هذه الذنوب، وعسى الله جَلَّوَعَلَا أن يجعل هذا كله كفارة لذنوبكم وخطاياكم، ونسأل اللهَ برحمته التي وسعت كل شيء أن يتمم لكما الفضل والخير وأن يثبتكما على التوبة الصادقة،

ذئاب البشر لا ترحم الشاة إذا وقعت في أيديها

فضفضة فتاة: **لقد وقعت في أعمال تغضب الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث أنني أحببت شخصًا و كنت لا أعلم أي شيء عن الجنس والكلام من هذا القبيل، وكنت أحبه في الله بدون أي تفكير في الغرائز الجنسية، ولكنه استغل هذا الحب بالطريقة الخطأ، وأوقعني في أعمالٍ لا ترضي الله عَزَّوَجَلَّ! هل علي إثم كبير؟ وكيف لي أن أتوب فأنا أشعر بعذاب شديد من داخلي، وأشعر بأنني لا أستحق العيش ولا الحياة.**

الرد: إنها كلمات فتاة قد امتلئ قلبها بالندم، واحترق فؤادها من شدة الحسرة على ما وقع منها من هذه الأمور التي تغضب الله.. نعم إن كلماتك هذه هي كلمات الندم وكلماتٌ لعلها ممزوجة بالدموع على ما فرط منك في جنب الله جَلَّوَعَلَا، على ما وقع منك

ليس فقط في حق الله بل وفي حق نفسك، إنك بهذه العلاقة التي قمت بها مع هذا الرجل قد وقعت فيما يغضب الله، وأيضًا وقعت فيما يضرك عاجلًا ليس في دينك فحسب بل وفي دنياك أيضًا، بل إن هذا الذي وقع منك يضر حتى سمعة أهلك ويضر شرفهم، ومع هذا فإن هذا الندم العظيم الذي لديك وهذه الحرقة التي في قلبك هي دليل صريح على أنك تائبة إلى الله راجعة إليه، إنك لست تريدين التوبة ولكنك تائبة بالفعل فإن ندمك هذا هو توبة حقيقية كما قال ﷺ: «**الندم توبة**» رواه الإمام أحمد في المسند.

فأنت نادمة ندامة التائبين، إنها ليست ندامة الخزي ولا ندامة العار، إنها ندامة فتاة تابت إلى الله، فأنت بحمد الله قد رزقت معونة من الله على ترك هذا الحرام، ولكن ومع هذه التوبة التي منَّ الله عليك بها لابد أن تقومي بخطوات صادقة لتكون توبة صالحة مقبولة بإذن الله، فمع ندمك هذا ومع إقلاعك عن هذه المعصية لابد أن يكون لك عزيمة صادقة على ألا تعودي إلى هذه المعصية، ليس مع هذا الرجل الذي استغلَّك ولعب بعواطفك وحاول أن ينتهك حرمتك، ولكن مع كل رجل أجنبي، فبذلك تكون توبتك توبة صادقة بإذن الله.

مضافًا إلى ذلك أن تأخذي العبرة البليغة من هذا الدرس العظيم الذي وقع لك.. نعم لقد ارتكبت هذا الحرام مع هذا الرجل ومع هذا فقد سترك الله ولم تصلي إلى حد الفاحشة الكبرى فحفظ الله لك سترك وبقيت مصونة من أن تقعي في الزنى الذي هو زنى الفرج والعياذ بالله تعالى، وإن كان النظر إلى الحرام زنىً لأنه زنى العينين وإن كان الكلام مع الرجال الأجانب من الزنا لأنه زنى اللسان، وإن كان المشي للقاء هو زنى الخطى وزنى الرجلين؛ كما ثبت ذلك كله عن النبي ﷺ: «**العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع، واللسان يزني وزناه الكلام، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما الخطى، والقلب يتمنى ويشتهي ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه**» متفق عليه.

إذن فلابد من أخذ العظة العظيمة، وأيضًا فليس هنالك شيء اسمه الحب في الله بين رجل وامرأة أجنبية عنه يراها ويقعد معها ويخلو بها، إن هذا ليس من الحب في الله ولكنه خطوات الشيطان ومصيدته؛ فالحب في الله إنما يكون عن طاعة فكيف يكون الحب في الله في معصية الله، إن مجرد النظر إلى الرجل الأجنبي للمرأة الأجنبية هو مما نهى الله عنه فكيف بالمخالطة! وكيف بمثل هذا الكلام الذي يثير الغرائز ويوقع في الحرام؟!.. إذن لابد لك من العظة ولابد لك من أن تأخذي الدرس البليغ، نعم قد وقعت في هذا الحرام ولكنه ليس نهاية الأمر، إن أمامك مغفرة الله، إن أمامك وعد صادق يبشرك به، فاستبشري يا أختي، استبشري بكلام حبيبك ونبيك صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه الطبراني. وقال النبي ﷺ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**». رواه الترمذي.

فهنيئًا لك هذه التوبة التي تمحق الذنوب وتعيدك بيضاء نقية وتجعل صحيفتك ليست فقط خالية من الذنوب بل ومليئة بالحسنات، فيا للعجب كيف تبدل هذه السيئات إلى حسنات عظيمات بمجرد التوبة الصادقة، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. فقد بيَّن الرحمن الرحيم جَلَّ جَلَالُهُ أن أعظم الذنوب لو ارتكبها الإنسان ثم تاب منها فإن الله برحمته وكرمه لا يغفرها فقط! بل ويبدلها ويقلبها حسنات بعد أن كانت سيئات.

فلا تقولي لا أستحق العيش ولا أستحق الحياة، ولكن قولي أريد أن أطيع الله، سأثبت على طاعته، منذ هذه اللحظة ستلتزمين حجابك الإسلامي كما أمر الله، ستلتزمين صحبة الصالحات اللاتي يعنّك على طاعة الله، ستغضين بصرك عن الرجال ولا تخالطينهم، سوف تكونين أبعد عن الحرام، وسوف تكونين أقرب إلى الله، فبهذا تنقلب هذه المعصية إلى سبب للقرب من الله جَلَّ وَعَلَا بعد أن كانت سببًا للبعد عنه، فهذا هو طريقك وليس

طريق أن تشعري باليأس أو أن تشعري بالإحباط، فعليك بهذا الدرس العظيم، وتذكري أن ذئاب البشر لا ترحم الشاة إذا وقعت في أيديها، فكوني حذرة يا أختي وخذي الدرس والعظة واحمدي الله على الستر وعلى العافية، والله يتولاك برحمته ويرعاك بكرمه،

الخوف من الزواج، ووجود الهلع

فضفضة فتاة: أنا فتاة لم يسبق لي الارتباط من قبل. وليست لدي أية رغبة في الزواج ولا الخوض في مشاكله التي لم تنته! وسعيدة بحياتي هكذا، فهل أنا مريضة؟ وليست لدي رغبة في إقامة أية علاقة مع الزوج المنتظر وعندي حالة من الهلع وليس الخوف فهل هذا طبيعي؟

الرد: النفور من الزواج موجود وسط الفتيات وكذلك وسط الرجال، ولكنه بالطبع بنسبة ضئيلة، والبعض لديهم أسباب ربما تكون منطقية والبعض ليس لدهم أسباب إنما هو مجرد الخوف من الدخول في التجربة.

أنت ذكرت أنك لديك حالة من الهلع، فربما يكون هنالك رواسب في العقل الباطني لديك هي التي جعلتك ترفضين الزواج أو لا تقدمين عليه، فعليك أختي استكشاف عقلك الباطني ومحاولة التذكر إذا كانت هنالك أي صعوبات قد قابلتك أو إذا كانت هنالك ذكريات غير طيبة أو حتى الاستماع لتجارب سالبة من جانب الآخرين ربما يؤدي في بعض الأحيان إلى كراهية الزواج لأن الآخرين قد فشلوا في زواجهم أو كانت لديهم تجارب سلبية وغير مريحة.

إذن التعبير عن الذات والخوض في لُب المشكلة ومواجهتها يعتبر أمرًا ضروريًا.

أختي الكريمة أنا لا أود أن أضعك في مرحلة الإنسان المريض أو غير مريض، ولا أريد أن أضع الموازين فيما يخص الزواج بهذه الطريقة، لأن الزواج هو أمر شخصي،

ولكـن أرجع وأقول إنه هو الأمر الطبيعي فإن الزواج فيه السـكينة والمودة والرحمة وهو آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فهذا الرباط العظيم وهذا الرباط المقدس وهذا الرباط القوي لا شك أنه هو الأمر الطبيعـي وغيره يعتبر أمرًا غير طبيعـي، فأنت في حاجة لتغيير المفاهيم وفي حاجة للتفكر والتأمل أن في الزواج الرحمة والسكينة والراحة.

البعض ربما يكون لديه الخوف من تحمل المسئولية الزوجية، فهنالك حالات نادرة تعتبر الأمومة مرفوضة بالنسـبة لبعض النسـاء، وهنالك من النسـاء من لديهنَّ التخوف من المعاشرة الزوجية أو حتى وجود عدم الرغبة الجنسية، فهذه الأمور إن كانت موجودة كلها يمكن أن تعالج.

فـإذن أنـا لا أرى سـببًا قويًـا دافعًا لك للابتعـاد عن الزواج وأنـت ذكرت الخوف من مشـاكله، فمن الذي قال إن الزواج كله مشـاكل، بل على العكس الزواج كله سعادة واسـتقرار وهي الحياة بمعناها وهو السـعادة وهو إنجـاب الذرية، فليس من الضروري أن نصـف الزواج بأنه مشـاكل، والصعوبات توجد في كل نمـط وفي كل محيط من أنماط الحيـاة، والسـكينة في الـزواج والرحمة في الـزواج، فالزواج وإن كان لا يخلو من مشـاكل ولكنَّ إيجابياته هي الأكبر وهي الأفضل.

التخوفات الجنسـية أختي الكريمة أيضًا ليسـت مؤسسـة، لأن معظمها قائمة على معلومات سـمعية من أشـخاص لا يقدرون مشـاعر الآخرين أو تكون هنالك نوع من المبالغات.

إذا كان لديك خوف أو لديك هلع حقيقي فالهلع هو نوع من الخوف، فأنت ذكرت أن عنـدك حالـة مـن الهلع وليس الخـوف، والهلع هـو درجة من درجات الخـوف، وهنا

أعتقد أن الأدوية سوف تفيدك كثيرًا، فهنالك عقار يعرف باسم (سبراليكس) فيمكنك أن تتناوليه بجرعة عشرة مليجرم ليلًا لمدة أربعة أشهر.

أنا لا أقول إن الدواء سوف يغير من قرارك ولكن بالطبع سوف يحسن من مزاجك وسوف يزيل الهلع ويعطيك بالطبع القدرة على التفكير الإيجابي.

ونصيحتي لك أيضًا أن تتحدثي مع المتزوجات اللائي تحسين أنهنَّ سعيدات في زواجهنَّ من الأخوات الصالحات، وإن شاء الله سوف تبنى لديك المفاهيم الإيجابية عن الزواج.

يجب أن تسألي نفسك من أين أتيت أنا؟ كلنا أتينا نتيجة من الزواج، وهذا بالطبع أمر ضروري ونحن مسلمون مكلفون بعمارة الأرض، فأرجو أختي أن تغيري من مفاهيمك وأرجو ألا ترفضي الزواج أبدًا فهو تجربة إيجابية في نظري وإن وجدت السلبيات في بعض الأحيان، ولكنه أمر غريزي وأمر غير مرفوض وهو آية من آيات الله، وهو مصدر الحب ومصدر الرحمة والسيكنة، ويتوج بالذرية إن شاء الله.

أسأل الله لك العافية وأن تجدي الزوج الصالح الذي لا يعرضك لأي مشاكل ويحببك في الزواج.

أنا شؤم بسبب المصائب التي تحل بمن يخطبني

فضفضة فتاة: أحس أني مصدر شؤم لكل من أراد الزواج بي، صادفت رجلا خلوقا، واتفقنا على الزواج، ورضي أهلنا عنا، لكن ما حدث أن ذلك الشخص أجرت أمه عملية جراحية في شهر يناير مما أجل عقد قراننا، وهو أيضًا أجرى نفس العملية في هذا الشهر، رغم أنه حدد قراننا بعد عيد المولد، ومنذ أن أجرى العملية قطع اتصاله معي، فهل أنا فعلًا مصدر شؤم؟ أرشدوني جزاكم الله خيرًا.

الـرد: قال الله تعـالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾، وقـال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾، فهذه المصائب يا أختي التي تصيب الناس هي من أقدار الله جَلَّ وَعَلَا، فلا ينبغي أن تعودي باللوم على نفسـك، وأن تشعري بأنك مصدر شؤم لكل من أراد الزواج بك، فـلا تلتفتي إلى هـذا المعنى، ولكن اجعلي بين عينك دومًا قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، أي أن مـا يصيبكم من مصائب هذه الدنيا فكله بقدر الله جَلَّ وَعَلَا ومن أيقن بذلك وعلم أنه بقضائه وقدره فإن الله يجازيه بالهداية والتوفيق، والسـكينة والطمأنينة، والفرح الذي يجده في نفسـه، فلا تلتفتي يا أختي إلى هذا الشـعور الذي في نفسـك، ولا ينبغي أن يتسـلط عليك هذا الإحسـاس حتى تشـعري وأنك قد يئسـت، وأنك سـبب للشـؤم لكل من يقترب مـن الزواج بك، فلا التفات إلى هذا الشـعور الذي تجدينه في نفسـك، بل تعاملي مع الأمر الذي وقع لهذا الخاطب الكريم على أنه من قضاء الله وقدره، فما معنى أن يجرى له عملية جراحية لأمه، ثـم لـه بعد ذلك، فما أكثر أن يقع هذا، بل إن كثـيرًا من الفتيات قد تتزوج، وبعد ذلك قد يصيـب أسرة زوجها شيء من المصائب من موت أو حوادث أو ذهاب مال، فهل نجعل كل ما أصاب هذه الأسرة بسبب قدوم هذه الزوجة عليهم؟

فهذا الأمر لا ينبغي أن يكون فيه إفراط.. نعم قد ورد عن النبي ﷺ بعض الأحاديث التي تشـير إلى أن الشـؤم إن كان في شيء فإنه المرأة أو الفرس، وقد بينا المعاني المترتبـة عـلى هذا في غير هذا الجواب، فيمكنك مراجعتـه، والمقصود هنا أن لا تجعلي هذا الشـعور يسـيطر على نفسـك يا أختي فإن تأخر الزواج مثلًا لمثل سنك، فهو أمر شائع في هـذا الزمـان ولا حـول ولا قوة إلا بـالله العلي العظيم؛ فـما أكثر أن يتأخـر زواج أخواتنا المؤمنات إلى سـن بعيـدة نظرًا لتعسر أمور الـزواج، ونظرًا كذلك للأوضـاع الاجتماعية التـي تقـع، عدا أن هنالـك عدم قبول من كثير مـن الفتيات بالزواج مـن الرجل المتزوج

أو الرجل الذي سبق له الطلاق، وغير ذلك من الأمور التي قد تعرقل زواج الفتيات، ويتأخرن بسبب ذلك تأخرًا شديدًا، هذا عدا العوائق المادية والاجتماعية التي قد تحصل في هذا الشأن، فأمر التعنيس أمر حاصل لكثير من الفتيات المؤمنات، بل منهن الصالحات الجميلات، كما لا يخفى على نظرك الكريم.

وأما ما أشرت إليه الآن فهذا أمر لا يمكن الجزم بأن خاطبك قد تركك لأجل هذا الظن، بل ربما كان السبب والعائق أمرًا آخر، وما المانع يا أختي أن يكون هناك اتصال به للسؤال عنه من جهة أهلك الكرام مثلًا، ثم بعد ذلك لا مانع أن تتصلي به أنت أيضًا للسؤال عنه ولمعرفة حقيقة الوضع، فإن كان هنالك بعض الإشكال أزيل، وإن كان هناك بعض سوء الفهم بُين وجه الصواب في ذلك، فهذا أمر ينبغي السعي فيه، وعدم ترك الأمر على ما هو عليه، فإن أمكن الاتصال به من جهة بعض أهلك، أو من جهتك مثلًا للسؤال عن والدته مثلًا، ثم السؤال عنه، فهذا أمر حسن لو استطعت القيام به، فلا تستسلمي يا أختي لهذا الشعور الذي يجعلك محبطة تشعرين وأنك مصدر شؤم، فلا التفات إلى هذا، ولكن استعيني بربك، واسأليه جَلَّوَعَلَا أن يجري الخير على يديك، وأن ييسر الزوج الصالح لك، وإنك بحمد الله عَزَّوَجَلَّ لديك الفرصة في ذلك، والدليل على هذا أنك قد خطبت ولله الحمد وقد كان عقد الزواج قريبًا بفضل الله ومنّه لولا حصول هذه العوائق، وربما قد حصلت بعض الظروف التي قد تمنع هذا الخاطب الكريم من أن يمضي في شأنه، وربما أعاد النظر في ذلك، وما أكثر أن يحصل هذا، والمقصود أن تهوني على نفسك، وأن لا تعامليها على أنها مصدر للشؤم حتى تصابي باليأس كما يفهم من كلامك الكريم، بل توكلي على ربك، واسأليه جَلَّوَعَلَا والجئي إليه، واعلمي بأنك إن استمسكت بحبل الله المتين، فإن الله لن يخذلك جَلَّوَعَلَا، كيف وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾،

وتذكري قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾، وابذلي جهدك في تحصيل الخير يا أختي في دينك ودنياك، ورزقك مقسوم، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾.

فنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يرزقك الزوج الصالح الذي يقر عينك، وأن يفتح عليك من أبواب بركاته ورحماته، ونوصيك بصلاة الحاجة التي يصليها المؤمن ليقضي الله حاجته، وهي ركعتان نافلتان، وبعد السلام تحمدين الله وتصلين على نبيه الكريم، ثم تسألين الله جَلَّوَعَلَا حاجتك بما تيسر من الدعاء كأن تقولي مثلًا: اللهم يسر لي زوجًا صالحًا، اللهم فرج كربتي، اللهم أزل همي، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين، رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، رب إني لما أنزلت إليَّ من خير فقير، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لا إِلَه إِلاَّ الله العظِيمُ الحلِيمُ، لا إِله إِلاَّ الله رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ، لا إِلَهَ إِلاَّ الله رَبُّ السمَواتِ، ورَبُّ الأَرْض، ورَبُّ العرشِ الكريمِ، اللهم افتح لي فتحًا مبينًا واهدني صراطًا مستقيمًا، رب هب لي زوجًا صالحًا يقر عيني، ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين أماما وارزقنا وأنت خير الرازقين.

وليس في هذا دعاء منصوص عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وإنما يجوز لك أن تسألي الله جَلَّوَعَلَا بأي صيغة مناسبة.

خائفة من تكرار صدمتي الأولى

فضفضة فتاة: أحببت شخصًا غير كفء، وأعطيته من عمري سنوات من الانتظار حتى يتقدم لأهلي، وكان يطلب مني مالًا من آن لآخر، وقبل سنتين اكتشفت أنه تزوج أثناء انتظاري له! مع أنه دائم الاتصال بي، كانت صدمة نفسية عارمة! إنني غير متأكدة، إنني تجاوزت هذه الصدمة نهائيًا!

الآن تقدم لي شخص ضعيف الدخل، وعند سؤال أهلي عنه وجدوا أنه شاب من أسرة طيبة، وهو جيد الخلق، أنا أحادثه عن طريق الإنترنت من غير علم أهلي! الآن هذا الخطيب طلب مني مالًا لأساعده في أزمته الحالية! إنني خائفة من تكرار صدمتي الأولى! وأيضًا خائفة من بقائي عانسًا!

إنني يائسة! وأرقب الموت ليخلصني من هذا العذاب! أعلم بأن الانتحار حرام، ولكني عاجزة عن فعل أي شيء إيجابي! أرى أنه ليس لي سوى الموت! أرجوكم ساعدوني!

الرد: قد يتعرض الإنسان في حياته إلى صدمات عنيفة شديدة، وقد يحصل له من المشاكل والمصاعب الشيء الكثير، وبعض هذه المتاعب قد يطول زمنها، وتزداد مرارتها، حتى إنه ليخيل لصاحبها أنه ربما لن تزول أبدًا، وأنه ممن حُكم عليهم بالتعاسة الأبدية، فحينئذٍ يتطرق اليأس إلى قلبه، والإحباط إلى نفسه، فيصبح يائسًا قانطًا لا أمل له.

وهذا هو عين الذي وقع لك، والذين تتصورين أنه هو حالك ومصيرك وأنا أسألك، وأقول لك: أين الله الذي يُفرج الكروب؟! أين هو الذي يغيث المكروب؟! وأين هي رحمة الله؟! رحمته التي وسعت كل شيء، وشملت كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ كيف تقولين إنك يائسة وتخبرين عن نفسك أنك ربما فكرت بالانتحار، والتخلص من هذه الحياة؟!

أين نحن -أختي وفقك الله- من قول الكريم اللطيف، السميع البصير: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾؟ أمن يجيب المضطر المكروب الملهوف!! إنه الله الذي لا ييأس من رحمته إلا الكافرون، ولا يقنط من رحمته إلا الضالون ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾، ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾، وأين نحن من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾، ومن قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾؟

إذن، فلا بد من إعادة النظر في هذا الوضع الذي أنت عليه. وأول شيء في ذلك الإحسان، نعم الإحسان في الظن بالله، فكيف ييأس المسلم من رحمة الله!! إن هذا لا ينبغي أن يتم ولا أن يوجد، إن من ييأس من فرج الله ومن رحمة الله، فقد أساء الظن بالله أيّما إساءة، فهل ترضين أن تكوني ممن هم أهل الظنون السيئة بالله؟ وهل ترضين أن تُكتبي عند الله من اليائسين من رحمته؟ وقد قدمنا قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

وأما اليائسون فهم الذين قال تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَـِٔسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

وقد ذكرت -وفقك الله- أنك تتمنين الموت لكي تستريحي من هذا العذاب الذي أنت فيه، ونحن والله نستشعر المدى الذي تعانينه من الألم، ولكن السؤال: ما أدراك أنك بالموت سوف تستريحين من العناء بهذه الصورة؟ استمعي إلى كلام الذي لا ينطق عن الهوى، وهو يقول صلوات الله وسلامه عليه: «**من قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جنهم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جنهم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» وهذا الحديث ثابت في الصحيحين، وثبت أيضًا فيمن قتل نفسه أن الله جَلَّ وَعَلَا يقول في الحديث القدسي: «**عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة**» وهذا أيضًا في الصحيحين، وقد قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾، فلا ريب أن هذا هو خسران الدنيا، وكذلك هو خسران الآخرة، قال تعالى: ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾.

فلتتأملي أختي هذا المقام، ولتستعيني بالله من شر وسواس الشيطان الذي لا يريد لك إلا هلاكًا ودمارًا وسوء عاقبة والعياذ بالله.

ويبقى السؤال في المخرج من هذه الحالة، والجواب أنه بمجموع أمور:

الأول- الإنابة إلى الله، وإصلاح العلاقة به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾.

وهذا هو -والله- أصل الحل، ومبدأ الفلاح، فإن الأمور كلها بيد الله، فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله أمره، فعليك بتقوى الله، والتوبة إليه، ودعائه، والتضرع إليه، فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يرد من أقبل عليه صادقًا.

الثاني- أن هذا الخاطب الجديد إن كان حسن الخلق صالحًا في دينه، وقد وافقت عليه، فينبغي أن تكوني واضحة معه، فإن المؤمن لا يُلدغ من جحرٍ مرتين، فأما طلبه المعونة المالية، فبكل وضوح اعتذري له، وأخبريه أنك لا تستطيعين ذلك، فإن كان صادقًا في طلب يدك، فإن هذا لن يؤثر عليه، وإن كان غير صادق فهو شر، وقد ارتحتِ منه.

إذن، لابد من الوضوح. وأيضًا، لا بد من أن تكفي عن الاتصال به، وقد جربت، ماذا جلبت لك مثل هذه العلاقات الخفية؟! فلتكوني واضحة (من أرادني، فها هو بيت أهلي على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) واصبري فإن الله مع الصابرين، وقد قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، وقد ثبت في الحديث أن الله جَلَّ وَعَلَا يضحك من قنوط عبده، وقرب فرجه جَلَّ وَعَلَا، فلن تُعدمي الفرج إذن، فتوكلي على الله، عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراء فرج قريب. وفقك الله، ويسر أمرك، وشرح صدرك. والله ولي التوفيق.